

27 Baxter

PD50038633-April General Conference
Saturday P.M., March 31, 2012

الإيمان والعزم والرضى: رسالة إلى الأهل العازبين

الشيخ دايفد باكستر

من السبعين

إن رسالتي موجّهة إلى الأهل العازبين في الكنيسة وأكثرّيّتهم من الأمّهات العازبات – أنتنّ النساء الشجاعاات في مواجهة ظروف الحياة المتغيّرة اللواتي تجدن أنفسكنّ تربيّن أولاداً وئدرن منزلاً من دون شريك. لعلكم أهلاً عازبين جرّاء وفاة الشريك أو نتيجة للطلاق. لعلكم تتكيّفون مع تحدّيات تربية الأولاد بلا شريك نتيجة لخرقكم قانون العفة، إلا أنكم تعيشون الآن بحسب مبادئ الإنجيل بعد أن أعدتم تصويب حياتكم نحو المسار الصحيح. فليبارككم الله على تفاديكم هذا النوع من الرفقة الذي يأتي على حساب الفضيلة والتلمذة. وهو لثمنٌ باهظٌ للغاية.

ولعلكم تساءلتم أحياناً "لم أنا؟"، إلا أننا ننمو نحو الأوهية عبر مقاسي الحياة، فيما يتشكل طبعنا على يد الشدائد والعذاب، عندما تتوالى أحداث الحياة مع احترام الله لقدرة الإنسان على الاختيار. وكما قال الشيخ نيل ماكسويل، لا يمكننا فهم كلّ الأسباب الكامنة وراء هذا الوضع لأننا "لا نعرف كافة الوقائع".¹

مهما كانت ظروفكم أو الأسباب التي أدت إليها، أنتم رائعون فعلاً. أنتم تواجهون مشقات الحياة كلّ يوم وتقومون وحدكم بالعمل الذي لطالما كان من المفترض أن يقوم به اثنان. أنتم تضطلعون بدور الأب والأمّ معاً. تديرون منازلكم وتهتمّون بعائلاتكم وتجهدون أحياناً لتغطية كلّ تكاليفكم ومع ذلك تجدون وسيلة عجايبية للخدمة في الكنيسة بطرق مهمّة جداً. ترعون أولادكم وتبكون وتصلون معهم ومن أجلهم. تتمنّون الأفضل لهم ولكّكم تخشون كلّ ليلة أن يكون أفضل ما لديكم لتقديمه غير كافٍ.

على الرغم من ترددي تجاه الإفراط في الدخول في تفاصيل حياتي الشخصية، يمكنني أن أقول لكم إنني تربيّت في منزل عرف ذلك الوضع. لقد ربّنتي أمّي وحدها خلال الجزء الأكبر من طفولتي ومراهقتي في ظلّ ظروف رديئة. كان يتمّ تقسيم المال بشكل دقيق. وتأقلمت أمّي مع وحدة داخلية وكانت تشعر أحياناً بحاجة ماسّة إلى الدعم وإلى شريك. ولكنّ أمّي كانت تتحلّى على الرغم من كلّ ذلك بقدر كبير من الكرامة وكانت مصدراً هائلاً من العزم تتميّز بشخصية قويّة صلبة تعود إلى أصولها الاسكتلندية.

لحسن الحظّ أنّ سنواتها التالية كانت أكثر مباركة من الأولى. فقد تزوّجت من مهتدٍ جديد كان أرملاً؛ وقد خُتما في هيكل لندن في إنكلترا وخدمنا هناك لفترة وجيزة كعاملين مراسيم. بقيا سوياً نحو ربع قرن وكانا سعيدين قانعين وراضيين حتّى خطفهما الموت.

تكثر النساء الطيبات في الكنيسة حول العالم اللواتي يواجهنّ ظروفًا مماثلة ويُظهرنّ القوّة ذاتها السنة تلو الأخرى.

ليس هذا تماماً ما تمثّلتّه أو خطّطنّ له أو صلّينّ من أجله أو توقّعتنّه عندما بدأنّ مسيرتكنّ منذ سنوات. لقد عرفنّ المطبات والمنعطفات والتغيّرات في الحياة وكان ذلك خاصّة نتيجة الحياة في عالم ساقط أريد منه أن يكون مكاناً للاختبار والامتحان.

وفي هذا الوقت أنتنَّ تَجْهَدنَ لتربية أولادكنَّ في البرِّ والحقيقة مع معرفة أنكنَّ عاجزات عن تغيير الماضي ولكن قدرات على تحديد المستقبل. سنتلقين البركات التعويضية خلال مسيرتكنَّ، حتَّى إن لم تكن ظاهرة على الفور.

لا داعي للخوف من المستقبل بعون الله. سيكبر أولادكنَّ ويدعونكنَّ مباركات وسيكون كلَّ إنجاز من إنجازاتهم الكثيرة بمثابة تقدير لكنَّ.

نرجو منكنَّ ألا تشعرنَّ أبداً بأنكنَّ تقعنَّ ضمن فئة متدنية في عضوية الكنيسة وأنَّ الآخرين يستحقون بركات الرب أكثر منكنَّ. ما من مواطني درجة ثانية في ملكوت الله.

نأمل أنكنَّ عندما تحضرن الاجتماعات وترين عائلات تبدو مكتملة وسعيدة أو تسمعن أحدهم يتحدث عن المُثل العائلية، ستشعرن بالامتنان لكونكنَّ جزءاً من كنيسة تركز على العائلة وتعلم عن دورها المحوري في خطة الأب السماوي لسعادة أبنائه؛ ففي وسط مصائب العالم والانحطاط الأخلاقي، لدينا العقيدة والسلطة والمراسيم والعهود التي تحمل أفضل أمل للعالم وللسعادة المستقبلية لأولادكنَّ والعائلات التي سيؤسسونها.

أطلعنا الرئيس غوردن هنكلي خلال الاجتماع العام لجمعية الإعانة في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦ على تجربة شاركته إياها امرأة مطلقة وأم لسبعة أولاد كانت تتراوح أعمارهم في ذلك الوقت بين ٧ و ١٦ سنة. كانت قد عبرت الطريق لتسلم غرضاً لأحد الجيران. فقالت:

"فيما كنت أهم بالعودة إلى البيت سيراً على قدمي، رأيت منزلي مضاءً. ورحتُ أسمع صدى أصوات أولادي التي علت فُيبل خروجي من الباب منذ دقائق: "أمي ماذا سنأكل كوجبة عشاء؟" "هلا اصطحبتني إلى المكتبة؟" "علي أن أحضر ورقاً كبيراً الليلة." كنت منهكة ومتعبة. نظرت إلى ذلك المنزل ورأيت الضوء مشعلاً في كلَّ الغرف. فكرت في جميع هؤلاء الأولاد الذين ينتظرونني كي أعود وألبي حاجاتهم. فشعرت بأنَّ حملي أثقل مما يمكنني تحمله.

"أذكر أنني نظرت إلى السماء من خلال دموعي، وقلت "يا أبي العزيز، لا يمكنني إنجاز هذه المهام الليلة. أنا متعبة جداً. لا يمكنني مواجهة هذا الوضع. لا يمكنني أن أعود إلى المنزل وأهتمَّ بهؤلاء الأولاد كلهم بمفردي. هل يمكنني أن آتي إليك وأبقى معك مجرد ليلة واحدة؟ ثم أعود في الصباح."

"لم أسمع كلمات الردِّ فعلياً، ولكنني سمعتها في ذهني. وكانت الإجابة: "لا يا صغيرتي، لا يمكنك أن تأتي إلي الآن. ... ولكن يمكنني أنا أن آتي إليك."^٢

شكراً لكنَّ آيتها الأخوات من أجل كلَّ ما فعلته في سبيل تربية عائلاتكنَّ والحفاظ على منزل محببٍ يملأه الخير والسلام والفرص.

وعلى الرغم من شعوركنَّ بالوحدة في الكثير من الأوقات، فأنتنَّ لستنَّ أبداً وحدكنَّ تماماً. وفيما تتقدمن في الصبر والإيمان، سنتقدّم العناية الإلهية معكنَّ؛ وستمنحنَّ السماوات البركات التي تحتجنَّ إليها.

وستتغيّر نظرتكنَّ للحياة عندما تتطلعنَّ إلى الأعلى بدل أن تنحنين.

لقد سبق واكتشف العديد منكنّ الحقيقة العظيمة والمحولة التي تقول إنّنا عندما نعيش من أجل تخفيف أعباء الآخرين يصبح عبؤنا أخفّ. وحتى لو لم تكن الظروف قد تغيّرت، فإنّ سلوكك قد تغيّر. بتّنّ قدرات على مواجهة محنك بقبول أكبر وقلب أكثر تفهّمًا وامتنانًا أعمق لما تملكه بدل السعي الجاهد وراء ما تفتقرنّ إليه.

لقد اكتشفنّ أنّنا عندما نمدّ يد العون والأمل لمن يبدو أنّ حياتهم تفتقر إليهما، نملاً أوعية التعزية الخاصة بنا ونُعنيها؛ فتصبح فعلاً كؤوسنا "ريًا" (المزامير ٢٣: ٥).

عبر حياة البرّ، يمكنكنّ وأولادكنّ أن تتعموا يوماً ما ببركات الانتماء إلى عائلة كاملة وأبدية.

أيّها الأعضاء والقادة، هل يمكنكم القيام بالمزيد من أجل دعم العائلات التي تُربّي من قبل شريك واحد من دون الحكم عليها أو انتقادها؟ هل يمكنكم تعليم الشبان والشابات في هذه العائلات وخاصة إعطاء مثال للشبان عمّا يفعله الرجال الصالحون وكيف يعيشون؟ وفي ظلّ غياب الآباء عن هذه العائلات، هل تشكلون قدوة يُحتذى بها؟

تتواجد طبعاً بعض العائلات التي يكون فيها الأب هو من يربّي الأولاد بلا شريك. أيّها الأخوة، نصلي من أجلكم أيضاً ونقدّم لكم كلّ التقدير. إنّ هذه الرسالة موجهة إليكم أيضاً.

أيّها الأهل العازبون، أشهد أنّكم عندما تبدلون أقصى جهودكم في مواجهة أصعب التحديات البشرية سئوازركم العناية الإلهية. أنتم فعلاً لستم وحدكم. دعوا قوّة يسوع المسيح الفادية والمُحيّة تنور حياتكم الآن وتملأكم بأمل الوعد الأبدي. تحلّوا بالشجاعة. تحصّنوا بالإيمان والأمل. انظروا إلى الحاضر بعزم وتطلّعوا إلى المستقبل بثقة. باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. Neal A. Maxwell, *Notwithstanding My Weakness* (1981), 68.

٢. غوردن هنكلي، "ذراعا محبته"، المؤتمر العام النصف السنوي السادس والسبعون بعد المئة، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٦

102

أنتنّ تجهدنّ لتربية أولادكنّ في البرّ والحقيقة مع معرفة أنّكنّ عاجزات عن تغيير الماضي ولكن قدرات على تحديد المستقبل. الإيمان والعزم والرضى: رسالة إلى الأهل العازبين

الشيخ دايفد باكستر

الإيمان

الأبوة والأمومة

الأعضاء العازبون